تفريغ محاضرة

بلوغ الأجر في ليلة القدر

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٤٤٢/٩/١٤ هـ

بلوغ الأجر في ليلة القدر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه و نستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

أما بعد:

"جاء رجل إلى الفضيل بن عياض وقال له الفضيل كم عمرك؟ فقال:ستون سنة قال ستون سنة وأنت تسير إلى ربك يوشك أن تبلغ فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون، لأن الفضيل كان يقصد بكلامه بأنه أوشك على انقضاء عمره، فأعمار أمة محمد ما بين الستين والسبعين. فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون يعني (وكأنه يُنكر على الفضيل قوله)

فقال الفضيل : أتعرف ما تقول ؟ قال : ماذا أقول ؟ قال :أنت تقول إنا لله وإنا إليه راجع ومن عرف أنه لله راجع فليعرف أنه موقوف ومن يعرف أنه موقوف فليعرف أنه مسؤول فأعد إلى السؤال جواب.

فقال الرجل : ما الحيلة ؟ أي ماذا أصنع ؟

فقال له الفضيل: يسيره ، أحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى "

هذه الجملة منهج حياة طالما أن الله عز وجل مد لنا في العمر وأعطانا فسحة فلو كانت المدة المتبقية لنا من العمر دقيقة أو شهرا أو خمسة عشر يوما، لو كان هذا هو الباقي لنا من العمر وأحسنا لكان الجزاء كما قال:"**أحسن فيما بقي يُغفر لك فيما مضى**".

وها نحن اليوم نشهد انتصاف الشهر الفضيل، الذي كنا بالأمس نبارك لمن حولنا بلوغه، ونُروض فيه أنفسنا الطاعات، ونحذو حذو رسول الله -صلى الله عليه وسلم، وصحابته رضوان الله عليهم- فماذا كان يصنع عليه الصلاة والسلام إذا أقبلت عليه العشر الأواخر؟

- **حال النبي عليه الصلاة والسلام مع العشر**

تقول عائشة رضي الله عنها :" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد المئزر وأحيا ليله وأيقظ أهله "

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل العشر، أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المئزر» رواه مسلم.

في هذا الحديث نجد أم المؤمنين -رضي الله عنها- تعطينا إلماحة أن النبي -عليه الصلاة والسلام- لم يكن يستقبل العشر الأواخر كاستقباله بداية الشهر المبارك، ففي بداية رمضان كان يحتفي به، ويقول لصحابته رضوان الله عليهم "«إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين» رواه مسلم.. أما في العشر الأواخر فالأمر مُختلف الآن فتقول عائشة " أحيا ليله " أي أنه لم ينم إطلاقا فطوال الليل وهو يحييه بالصلاة والقيام . " وشد مئزرة " أي أنه ابتعد عن الشهوات فلم يكن له أي حظ من شهوات الدنيا .

"أيقظ أهله "يقول الصحابة رضوان الله عليهم عن النبي عليه الصلاة والسلام : كان رسول الله في رواية مسلم
"يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره " رواه مسلم

إذن لماذا خص الرسول -عليه الصلاة والسلام- هذه الأيام بهذا الاجتهاد؟ لأن فيها ليلة عظيمة تسمى ليلة القدر فهو يجتهد في هذه العشر تحريا لها.

قال الله عز وجل :((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5)))[1]

إذن نحن الآن نستقبل يومًا استثنائيًا يختلف عن رمضان بأكمله، فنحن عندما نستقبل هذه العشر نستشعر بأن هناك ليلة عظيمة تختبئ بينها.

فكيف عرف بها النبي عليه الصلاة والسلام؟

يقول النبي عليه الصلاة والسلام حينما عرف برمضان قال : «أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم» رواه النسائي، وصححه الألباني.

الآن نحن نعلم دعوة جبريل عليه السلام لمن بلغ رمضان ولم يغفر له فقال: "رغم أنفه " وفي الحديث السابق يوضح لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جزاء من يحرم هذه الليلة العظيمة بأن يكتب عند الله محروما والعياذ بالله.

- **لماذا سميت بليلة القدر؟**

أولا : سميت بليلة القدر لأنها ليلة ذات مكانة عالية عند الله عز وجل ، فعندما نقول هذا الشخص ذا قيمة وذا قدرٍ رفيع، أي أنه ذا هيبة ومكانة عالية ، فليلة القدر ذات مكانة عالية عند الله عز وجل .

إحدى الفتيات تسأل عن معنى قوله تعالى : ((ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ)) [2]

فما معنى تعظيم شعائر الله وما هي الشعائر؟ هذا سؤال مهم فشعائر الله مثل رمضان و مكة و العبادة والصلاة ، ومنها كذلك ليلة القدر .

وتعظيمها يكون بتقدير وقتها، وتهيئة النفوس لها، ومن تعظيمها كذلك معرفة معانيها ومقاصدها وفضائلها.

فإذا عظمنا ما يُعظمه الله وعرفنا مقاصدها وحفظنا حدودها فهذا من تقوى القلوب وتطهيرها .

فرمضان ليس شهر احتفالات وسهرات بل شهر عبادةٍ وطاعة شهر التجديد للقلوب و تنقية النفوس ، وليلة القدر بالذات لها تعظيم خاص ،فهي الليلة التي أنزل فيها الوحي على النبي عليه الصلاة والسلام وبها ابتدأ مشوار النبوة والدعوة إلى الإسلام .

وبها أنزلت أول سورة من القرآن الكريم تعظيما لهذه الليلة ، وبها تتنزل الملائكة قال عز وجل: ((تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم)) ولذلك من الأشياء التي هي من جزء تعظيم هذه الليلة ألا ننشغل عنها بأي شيء من حطام الدنيا ولا تنشغل فيها ألسنتنا.

[1] سورة القدر
[2] سورة الحج آية 32.

ولماذا خص اللسان ؟

لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: " لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه " رواه أحمد، وضعفه الأرناؤوط. فإحصاء الكلام وحفظ اللسان من أهم العبادات في هذه الليلة فبه استقامة الإيمان وحفظ النفوس من الزلات.

ثانيا : سميت ليلة القدر لأن الأرض تزدحم بالملائكة، فهي ليلة تضيق بها الأرض من كثرة الملائكة التي تتنزل فيها، فنجد معنى القدر في قوله تعالى : ((ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله)) قدر عليك رزقك أي ضيق عليه، فلذلك سميت بليلة القدر لأنها تتضايق من شدة نزول الملائكة فيها، فالملائكة لا تدع شبرا بين الخلائق إلا كانت فيه لترفع أعمال العباد الذين يعبدون الله عز وجل في تلك الليلة.

يقول أبو هريرة رضي الله عنه " الملائكة ليلة القدر في الأرض أكثر من عدد الحصى "

ولذلك كان جزاء من حرم هذه الليلة أن يكتب عند الله محروما، فالملائكة تحف العباد من كل اتجاه لترفع أعمالهم ومحروم من لم يرفع له عمل صالح في تلك الليلة .

ولليلة القدر خصائص عظيمة منها :

- **بمراعاتها صار ذا قدر.**

ليلة القدر ليلة شرف ونيل المغفرة يقول أبو بكر الوراق : " من لم يكن له قدر صار بمراعاتها ذا قدر " فهذه قاعدة عظيمة ، فمن لم يكن كثير العبادة أو كثير الصلاح أي كان إنسانا عاديا وحرص على هذه الليلة واعتنى بها وقدرها، بُدل حاله إلى الأحسن ونال من فضلها العظيم ومن الأجور والقبول عند الله عز وجل ، فتلمس مرضاة الله عز وجل يجعلنا أصحاب قيمة عالية وقدر عند الله عز وجل ، وماذا يعني أن نكون ذوو قدر وقيمة عند الله؟

أي أن الله أحب هؤلاء العباد فيكون سمعهم لذي يسمعون به وبصرهم الذي يبصرون به و لئن دعوه استجاب ولئن سألوه أعطاهم من واسع فضله؛ ولذلك سميت بليلة الشرف فيشرف فيها المتعبد في تلك الليلة ، قد نكون أناسا عاديين لا نملك من الأعمال الصالحة الكثير لكن استشعارنا فضل هذه العشر منذ دخولها مع أذان ليلة الواحد والعشرين تبدل حالنا ونصبنا خيام العزائم في النفوس بألا تنقضي هذه العشر إلا وقد أدركنا هذه الليلة الشريفة وغفر لنا وتقبل منا .

- **زينوا بالطاعات:**

فالله عز وجل يباهي بعباده الصالحين عند الملائكة فيقول ابن رجب " إذا كانت ليلة القدر أمر الرب تبارك وتعالى الملائكة بالنزول إلى الأرض لأن العباد قد زينوا أنفسهم بالطاعات وبالصوم والصلاة " ولذلك جزء من هذه المباهاة مثل يوم عرفة فيقول عز وجل : " عبادي أتوني شعثاً غبراً يرجوني رحمتي ويخافون عذابي أشهدكم أني قد غفرت لهم " .

- **أعمارٌ مضاعفة .**

هذه ليلة أيضا من عظمتها أن الله عز وجل جعلها بمقدار ألف شهر ؟ نحن نتحدث عن ثلاث وثمانين سنة، فهذه الليلة التي تساوي تسع سنوات تزن عند الله بمقدار ثلاث وثمانين سنة فإذن كل ساعة من هذه الليلة بمقدار تسع، والنصف ساعة بأربع سنوات ، وربع الساعة بسنتين، فنحن منذُ غروب شمس تلك الليلة تتبدل معها حساب العمر ويتبدل معها مضاعفة الأجر ، ولذلك كان الصحابة والسلف في سباق وحرص على هذه الليلة وهذا الأجر .

ومن رحمة الله وكرمه أن منحنا هذا الفضل بهذه الليلة لأن أعمار أمة محمد قصيرة مقارنة بأعمار الأقوام السابقة ، فهذا حساب عمر وحساب الأجر والتجارة الرابحة للفوز بالآخرة .

- **"فيها يفرق كل أمرٍ حكيم"**

ومن خصائص هذه الليلة أن فيها يفرق كل أمر حكيم فتنزل فيها آجال العباد والمقادير من ليلة القدر إلى ليلة القدر من السنة القادمة فكل آجال العباد تنزل فيها كل المقادير من يهتدي من يضل، من يرزق من يحرم، من يحيا من يموت، من يولد، كل الأقدار تنزل لمدة عام، فما أجملها حين تكتب وتنزل هذه الآجال ونحن نتعبد لله وندعوه ونرجوه، وكان يقول ابن عباس رضي الله عنه : "إنك لترى الرجل يمشي في الأسواق وقد وقع أسمه في الموتى ثم قرأ ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيم)) [3].

- **((سلام هي)) :**

ومن خصائص ليلة القدر أنها سلام ، قال الله عز وجل : ((سلامٌ هي حتى مطلع الفجر)).[4] حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد (سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) قال: من كلّ أمر سلام، فلا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ولا يحدث أذى وقال قتادة : السلام هو الخير والبركة ، فكل ليلة القدر هي سلاما لا يستطيع الشيطان أن يفعل فيها شيئا من الشر لبني آدم الذي يتعبد الله عز وجل إلى مطلع الفجر .

ولذلك من حُرم خيرها فقد حرم .

ولذلك كان النبي عليه الصلاة وسلام يتحرى هذه الليلة ، فتقول عائشة أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال : " تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان " رواه البخاري. ومعنى تحروا : أي التمسوها، فلا تمر عليكم العشر الأواخر مرورا عاديا بل تأهبوا لها والتمسوها لتفوزوا بفضلها .

وتحريها يكون بمعرفة خصائصها بأنها ليلة باردة وشمسها باردة لا شعاع فيها، وليس القصد من تحريها هو تحديد أي يوم كانت؛ بل هو تعظيم لكل العشر وترقبها في كل لياليها لضمان الفوز بثوابها .

هل لليلة القدر أيام معروفة ؟

جاء رجال من أصحاب النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقد أُروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال النبي عليه الصلاة والسلام : "أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر

[3] سورة الدخان آية 3-4
[4] سورة القدر آية 5

فمن كان متحريها فليتحراها في السبع الأواخر " رواه البخاري. في السبع الأواخر أي من ليلة الثالث والعشرين إلى انقضاء الشهر .

وقال ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : " التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان في تاسعة تبقى " أي ليلة الواحد والعشرين" في سابعة تبقى "أي ليلة الثالث والعشرين "في خامسة تبقى " رواه البخاري. أي ليلة الخامس والعشرون" .

إذا ليس لها وقتٌ ثابت محدد، ولذلك كان السلف رحمهم الله يتحرون هذه الليلة حتى في الليالي الزوجية فلا يقتصر اجتهادهم على الليالي الفردية، واتبعوا فيها هدي النبي عليه الصلاة والسلام واحتذوا حذوه .

فماذا كان يصنع عليه الصلاة والسلام فيها ؟

وهاهم صحابة رسول الله -رضوان الله عليهم- ينقُلون لنا حال الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعرف أنه كان يعتكف في هذه الأيام الباركة يختلي بنفسه مع ربه يتضرع له بالعبادات ويتقرب منه .

قد يرد إلى الأذهانِ سُؤال من اشتاق للحبيب المصطفى: هل لنا من نصيب للفوز برفقة النبي محمد عليه الصلاة والسلام ودخول الجنة معه وأن نكون في صفه الأول ؟

الجواب: من عمل بعملهم لحق بركبهم؛ لذلك يقول أنس رضي الله عنه : " ما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام : " أنت مع من أحببت " . رواه البخاري

فإذا كنا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقضي حياتنا ونحن نتلمس خطواته حشرنا في زمرته صلى الله عليه وسلم .

فعرفنا الآن هديه في العشر الأواخر وهو الاعتكاف، و من موجب محبتنا له هو تلمس سننه لنلتزم بها، ونبُث منهجها في نفوس أبنائنا ليقتدوا بنهج معلمهم الأول صلى الله عليه وسلم .

- **فكيف كان اعتكافه صلى الله عليه وسلم؟**

كان النبي علية الصلاة والسلام يضرب له الخباء و الخباء مثل الخيام الصغيرة التي تمتاز بسرعة طيها فتضرب على قدر حجم الإنسان، فيجلس فيها ولا يخرج منها إلا في أوقات الصلوات .

فيجلس هو في هذا الخباء يتعبد الله عز وجل يدعو الله ويتضرع له ، فلا أحد يراه ولا أذن تسمعه، و وينقل الصحابة رضوان الله عليهم عن النبي علية الصلاة والسلام : أنه كان لا يعود مريضا ولا يمشي جنازة" وذكرت عائشة أن هذا من السنة على المعتكف. رواه أبو داود، وصححه الألباني.

واعتكافه عليه الصلاة والسلام كان عبادة تضم بداخلها ثلاث عبادات وهي :

1- تحري ليلة القدر، فبمجرد دخولها مع أذان المغرب تتبدل الأوقات لتتضاعف وتختلف فيها الموازين لتصبح الساعة بتسع سنوات.
2- تطهير النفس بالتعبد لله والتذلل بين يديه فيزيح عن أنفسنا ما تراكم عليها من دنس الدنيا و الكدر، والكدر

يؤدي إلى قساوة القلب، فيأتي هذا الاعتكاف ليطهره ويزيح ما تراكم عليه من الران الصلد، ويقول الله عز وجل ((كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ)).[5] والاعتكاف لله يطهر هزه النفس وينقيها من الران المتراكم .

3- الخلو لله عز وجل، وهي سنة مُؤكدة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الزهري رحمه الله :" عجب للمسلمين تركوا الاعتكاف مع أن النبي عليه الصلاة والسلام ما تركه منذ قدم المدينة حتى قبضه الله عز وجل ".

- **ما هو أقل الاعتكاف؟**

سُئل الشيخ ابن باز ما هو أقل الاعتكاف؟

قال: أقل الاعتكاف ليلة، ثمَّ سُئل ولو ساعه فقال الشيخ ابن باز قال : ولو ساعه .

فأي ساعه تمكثها في المسجد بنية الاعتكاف تحسب لك من الاعتكاف.

وهذا جواب يعين ربات اللاتي انشغلن بتربية أبنائهن والاعتناء ببيوتهن وبعولتهن بأن لهن نصيب من الأجر لو احتسبن الساعة في اعتكافٍ وذكر، لينالهن من أجره بنيتهن لها .

- **ما هو أجر الاعتكاف؟**

لم يذكر للاعتكاف أجر محسوس خاص ، لكن قالوا:في الاعتكاف شيء واحد :" مثل المعتكف مثل الذي عدت عليه ساعاته حسنات "، فكأن دقائق وساعات الاعتكاف صنبور أجر يصب في موازينك، فالاحتساب أمر عظيم يقلب الأمور الحياتية العادية إلى عبادات ينال بها الأجر الوافي فالنوم إذا احتسب تقوية للعبادة كان بها ملائكة تستغفر لك فلا تستهِن بأمر الاحتساب والنية .

- **المعاني العظيمة:**

قبل أن نبدأ بكيفية بلوغ الأجر لليلة القدر ، علينا أن نستشعر معانيا عظيمة تُعيننا على بلوغ الأجر :

أولاً: النية .

يقول النبي عليه الصلاة والسلام : " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى " رواه البخاري. فالنية أمرها عظيم لذلك قرنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان" إيمانا واحتسابا " لأنها تعظمه وتنقيه من الرياء وشوائب الوسوسة .

يقول الأمام أحمد رحمه الله : "انوِ الخير فأنت في خير ما نويت "، وهذا من فضل الله عز وجل أن النوايا أعظم المطايا فهي تبلغ فيك ما لا يبلغ العمل ولذلك .

ويقول ابن المبارك رحمه الله :" رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية ".

وحسن النية والاحتساب هذان من توفيق الله عز وجل ، فلو نستذكر الدعاء الذي يكرره على مسامعنا إمام المسجد الحرام بمكة الشيخ السديس فيقول ضمن دعائه في أيام العشر :" اللهم أجعلنا ممن وفق لقيام ليلة القدر"

[5] سورة المطففين آية 14.

، فمنذ دخول الشهر الفضيل نحتسب بلوغ هذه الليلة ونلح بسؤال الله بلوغها، ولو وافتنا المنية ولم نبلغها نكون قد بلغناها بإذن الله بالنية لها .

ثانياً: استفراغ الوسع والطاقة .

فبه دليل صدق هذه النية وإخلاصها ، أن تصدق جوارحك ونواياك وتوافقها بكثرة العبادة ،بإطالة التلاوة والسجود والركوع ، بالإكثار من الدعوات ، ولا نتكاسل عن الصلوات ما دمنا بصحةٍ و عافية ، ولا نضع لأنفسنا الحدود في العبادة بل نبذل أقصى ما نستطيع فيها .

ثالثاً: التبتل لله .

وهي من أشرف العبادات التي نتعبد بها الله عز وجل ،قال الله تعالى: ((واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا)) [6]

التبتل هو التملق و اشتداد العبادة والتنوع في الطاعات ،ودعاء الله عز وجل ليلا ونهارا .

فمريم عليها السلام سميت بالبتول ، لأنها كانت تعتكف الأشهر لله عز وجل ، وجازاها الله بعيسى عليه السلام نبيا .ولذلك عندما حملته وانتبذت به مكانا شرقيا لم يستغرب أهلها انقطاعها عن العالم لأنهم اعتادوا على اعتكافها للتعبد لأشهر .

و آسيا امرأة فرعون لما تبتلت إلى الله عز وجل كان جزاؤها أن جعل الله لها بيتا عنده في الجنة وما جاء هذا الفضل لأي أحد إلا لآسيا امرأة فرعون لما تبتلت له وهجرت زوجها والنعيم الذي كانت فيه .

رابعاً:جهاد النفس والاصطبار عليها .

قال العلماء : "من أراد أن تواتيه نفسه على الخير فسينتظر طويلا فلابد من حمل النفس على الخير قهراً " ، فالنفس تحتاج إلى جهادٍ لنقودها على الخير ونُعودها على العبادة والطاعة ، فنحن في صراع مستمر معها بين مد الخير وجزر الشر ، والنفس تميل إلى الكسل فلا نخضع لها بالاستجابة بل نُحييها بعلو الهمة للعبادة والدعاء لصلاحها فاللهم أجعلنا ممن وفق لقيام ليلة القدر .

خامساً: هذا زمن سباق فلا ترض بالخسارة.

فمنذ دخولنا ليلة الواحد والعشرين ونحن في فترة،وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أجود الناس وأكرم الناس مع الناس ومع ذلك لم يكن يعود مريضا ولم يكن يحضر جنازة، مع أن هذه فيه قناطير من الأجور ومع ذلك لم يكن يفعل هذا كله لأنه دخل في وقت الانقطاع إلى الله عز وجل .

يقول أبو مسلم الخولاني رحمه الله : "أيظن أصحاب محمد أن يستأثروا به دوننا؟ كلا، والله لنزاحمنهم عليه زحاماً حتي يعلموا أنهم خلفوا وراءهم رجالاً " فهو يُسابق لينال ما نال الصحابة رضوان الله عليهم من أجر وفضل باتباع سنة

[6] سورة المزمل آية 8

النبي صلى الله عليه وسلم ، ويفوز بالصف الأول الذي يدخل الجنة برفقة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام .

سادساً :الإكثار من التعوذ من العجز والكسل:

لأن فتور العزائم ليس لها حل إلا من عند الله ، فقد تتوفر الصحة ويتوفر المال وتتوفر راحة البال وتُفقد العزيمة، و هذا من الحرمان والعياذ بالله، ولذلك يقول النبي عليه الصلاه والسلام :"اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ". رواه البخاري.

قال وهب بن منبه رضي الله عنه :" وهذه قاعده للحياة من يتعبد يزدد قوه ومن يكسل يزدد فترة "، و هذه قاعدة حياتية فمن يغفل يزدد غفلة ومن يتعبد يزدد نشاط فيزدد قوة وتعبدا .

والطاعة تجر الطاعة فزاحم غفلتك بطاعتك لتغلب عجزك وكسلك وتنهض بالطاعة .

سابعاً : الحذر من الغفلة .

فلا نغفل بالنوافل ونترك الواجبات ، بل نجعل الواجبات تقودنا للنوافل ، اغتنام الأوقات الفضيلة المتمثلة بأوقات الضحى و الثلث الأخير من الليل تقينا من الغفلات والفتور .

ثامناً : أحسن ظنك بالله .

فإن سوء الظن فالمعبود يمنع الجود !

فلا نتوقع عدم مغفرة الذنوب أو نشك في استجابة الدعوات بل نحسن الظن بها فالله لطيف بعباده غفور يجيب المضطر إذا دعاه .

فإبليس وهو إبليس استجيبت دعوته "ربي أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين "لحكمةٍ قضاها الله ، فالله كريم يمن بعفوه على عباده ويغفر لهم ذنوبهم فلنحسن الظن بربنا .

فالله لن يضيع وقوفنا عند بابه ولا خطواتنا إليه حتى وإن كانت قصيرة.

يقول الله عزوجل في الحديث القدسي لِجبريلَ : "إنَّ فُلانًا عَبدي يَلْتَمِسُ أنْ يُرْضِيَنِي ، ألا وإنَّ رَحْمَتِي عليهِ ، فيقولُ جبريلُ : رَحْمَةُ اللهِ على فُلانٍ ويقولُها حملَةُ العرشِ ، ويقولُها مَنْ حَوْلَهُمْ، حتى يقولَها أهلُ السمواتِ السَّبْعِ ، ثُمَّ يهبِطُ لهُ إلى الأرضِ"[7]

يتلمس مرضاتي أي أنه لم يصل بعد لكنه يتلمسها ويبحث عنها فيُشهدُ الله أنه قد غفر له ، فكرم الله واسع ، فينبغي لنا حسن الظن به فالله لن يضيع عمل عاملٍ منا بل يغدق علينا أكثر مما أملت أنفسنا ، مع بذل العبادة وتلمس مرضاته .

ومن جميل دعاء الأئمة قولهم :" اللهم ما سألناك فأعطنا وما لم نسألك عنه فابتدئنا "

[7] الراوي : ثوبان مولى رسول ا لله صلى الله عليه وسلم | المحدث : ابن كثير | المصدر : تفسير القرآن .

إذاً نحسن الظن بالله ونعلم أن سوء الظن بالمعبود يمنع الجود ، ونحسن مع الظن أعمالنا يقول الحسن البصري رحمه الله : "زعم أناس أنهم يحبون الله وكذبوا" فلو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل .

تاسعاً : تعاهد عملك بالإصلاح فاجمع بين الكم والكيف .

فقد نُكثر من الركعات الخفيفة حتى تبلغ المائة ركعة فهذا من جانب الكم ، وقد نطيل الركعات والسجود ونكثر بها من الدعوات الملحة ، وهذا من جانب الكيفية .

والأجمل أن نمزج هذا الكم بالكيف فنبلغ المئة ركعة نفرغ بها مافي أنفسنا من دعوات ودمعات تغسل خواطرنا وتقربنا لله عز وجل ، ونتبتل فيها بالطاعات و تتنوع معها الدعوات والابتهالات و الحمد لله والثناء عليه وشكره على نعمه .

عاشراً و هو الأخير: علامة قبول العمل عدم رؤيته .

فمجرد الرضى عن النفس هذا، هو أصل الخطايا، بأن تمن على الله بعملك، وتظن بأنه لا مثيل له، فهذا من الكبر، بل تواضع في رؤية عبادتك تواضعا يليق بالمعبود دون سوء ظن .

ولذلك النبي عليه الصلاة والسلام قال : " فإنَّه لَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ أحَدًا عَمَلُهُ قالوا: ولا أنْتَ؟ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: ولا أنا، إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ منه برَحْمَةٍ، واعْلَمُوا أنَّ أحَبَّ العَمَلِ إلى اللهِ أدْوَمُهُ وإنْ قَلَّ" رواه مسلم.

فهذا رسول الله الذي تفطرت قدماه من قيام الليل والتهجد والعبادة يقول :"ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة "

فدخولها لا يكون بكسب ولابيد أحدٍ من الخلق بل برحمة الله وما كان هذا التعبد إلا طلبا لرحمة الله عز وجل .

وطلب رحمةِ الله واجبة فبها ندخل الجنة وبها تتيسر أمور الخلق ، فلو جاء علينا ألم ملم نعجز عن النوم منه، برحمةِ الله يسكن فنغفو.

<u>إذن هذه العشر المعاني التي ذُكرت علينا أن نستشعرها ونعيها قبل دخولنا لهذه العشر وإقبالنا على ليلة القدر ، وباستشعارها تحسن الأعمال ويزداد الأجر.</u>

عن صهيب الرومي رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "الصلاة تطوعا حيث لا يراه أحد مثل خمس وعشرين صلاة على أعين الناس» رواه ابن شاهين في الترغيب، وصححه الألباني. "أي أن الصلاة التي يراك فيها الناس تقاس بأجر، والصلاة التي لا يراك بها أحد من الناس تعدلها بخمسة وعشرين أجر، لما تحمل من صدق النية والإخلاص لله عز وجل .

- **ماذا نفعل في ليلة القدر؟**

أولا : نحيي هذه الليلة

كما أحياها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالتهجد والقيام .

وحينما نقول بالتهجد والقيام فنحن نتحدث عن التراويح وما بعدها من الطاعات.

ثانيا: تعين أهلك على العمل الصالح .

قال الله تعالى : ((وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ))[8] فعلى قدر المستطاع حث أهلك على الطاعة واستنهض في نفوسهم حبها ، (واصطبر عليها) لأن الأمر ليس بهذه السهولة بل يحتاج إلى جهاد مع الذات جهاد لأجل الثبات على هذا الغرس في العبادة والثبات عليها .

وكيف يكون الحث ؟

مثل مجالس الذكر والتلاوة بين الإخوة التي تمتزج معها روح التسابق للختم ، استشعار هذه الليالي العظيمة وتعليم أطفال الدار عن سمات هذه الليلة وعلاماتها والعبادات المستحبة فيها ، فينشأ هذا الجيل وهو يعلم بشعائر الله فيعظمها ويبلغ بها أبناءه .

يقول سفيان الثوري رحمه الله: أحب إلي إذا دخلت العشر الأواخر بأن أجتهد بالليل و آمر أهل بيتي وولدي بالصلاة إن أطاقوا ذلك.

وما هو أجر قيام أهل البيت بالذكر والصلاة ؟

ومن وفق لهذه النسمات التعبدية، فقام أهل بيته بالتهجد والذكر، والقراءة، كتبوا عند الله من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، ونالوا من المغفرة والأجر العظيم، يقول الله عز وجل : ((وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا))[9] .

ثالثاً : طلب العفو والمغفرة .

تقول عائشة رضي الله عنها، سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا رسولَ اللهِ، أرأيتَ إنْ وافقتُ لَيلةَ القَدْرِ، ما أقولُ فيها؟ قال: قولي: اللَّهمَّ إنَّكَ عَفوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فاعف عني ". رواه الترمذي، وصححه.

فنحنُ عندما نتحرى هذه الليلة نتحرى معها قبول الدعوات ومن أفضل الدعاء طلب المغفرة والعفو من الله عز وجل، ونُكثر من هذه الدعوات لأن طلب المغفرة ومحو الذنوب من الله أمر عظيم فكأن بجبال الذُنوب تهد بدعوة وطلب من الله عز وجل في تلك الليلة العظيمة فكأنها لم تكن .

والعفو هو محو أثره .

ونحن حين ندعو بهذا العفو نستسمح من الله عز وجل عما سلف وعما بدر منا من خطايا فتنقى صحفنا منها فلا نجد له أثرا يوم القيامة .

[8] سورة طه آية 132.
[9] سورة الأحزاب آية 35.

وعلينا أيضا أن نزاحم هذه الدعوات بدعاء ما نحب وما نرجو من نعيم الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يخبر صحابته رضوان الله عليهم ويحثهم أن يدعوا بما يشتهون فيقول :" " إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت، ولكن ليعزم المسألة وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه " رواه مسلم.

يقول سفيان الثوري رحمه الله: " الدعاء في تلك الليلة أحب إلي من الصلاة وإذا كان يقرأ وهو يدعو ويرغب إلى الله بالدعاء والمسألة فلعله يوفق "إذاً فالدعاء من أهم العبادات في هذه الليلة ففيها يستجاب الدعاء و تطلب المغفرة .

وجميل لو نخص هذه الليالي العشر بدعوات استثنائية تدعينها بإلحاح و تضرع ، سواء أكان هما دنيويا و أخرويا ، أو طلب خير أو كشف ضر ، لتبلغ بها ليلة القدر بإذن الله فتشرق كفلق الصبح بالإجابة .

ومزج العبادات معا يعين على بلوغ الثواب المرجو والأجر، فكان النبي عليه الصلاة والسلام يقوم للصلاة فيقرأ فيها وإذا مرت عليه آية فيها مسألة سأل الله بها وإذا مر بآية فيها عذاب استعاذ الله منه ، فهو يجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء، والأجر المحصل وراء هذا التبتل وهذه العبادة كثير فهناك أجر القيام والصلاة وأجر القراءة وأجر الدعاء ، وهذا من أكمل أوجه العبادة .

رابعا: تطهر ظاهرًا وباطنًا.

وفي هذا معنى جميل فكان السلف يحتذونه، يقول ابن جرير رحمه الله: " كانوا يستحبون أن يغتسلوا في كل ليلة من ليالي العشر وكان النخع يغتسل في كل ليلة من ليالي العشر " .

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه : "إذا كانت ليلة الرابع والعشرين اغتسل وتطيب ولبس حلة وإزار أو رداء فإذا أصبح طواهما فلا يلبسهما إلا في نفسهما من القابل أي في العشر السنة المقبلة"

فهذا للظاهر فكيف يصنعون بتطهير الباطن، فهم يدخلون هذه العشر بطهارة كاملة ليستقبلوا هذه العبادة بطهارة حسية ومعنوية في كل ليلة وبعضهم كان يغتسل في كل ليلةٍ وترية .

خامسا: الاعتكاف:

وهي من السنن المؤكدة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أعظم العبادات في أيام العشر، وعليها تترتب أجور كثيرة وهي :

1- مع كل خطوة إلى المعتكف تخط لنا بها حسنة وتمحى بها سيئة .
2- وبها أجر الصدقة .
3- وأجر الرباط في سبيل الله أثناء انتظار وقت الصلاة .
4- ومنذ الخروج من البيت إلى رجوعه وهو في صلاة .
5- يبشر بالنور التام يوم القيامة .
6- يطهر من الذنوب كيوم ولدته أمه .
7- وفي كل يوم يذهب فيها إلى المعتكف يصنع الله عز وجل له نزلا في الجنة.

8- ويكون في ضمان الله وحفظه .

9- الهدية الكبرى في قول النبي عليه الصلاة والسلام

"من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة" .

و لا تتوقف الأجور هنا عند احتساب الذهاب والمكوث في المسجد، يقول النبي عليه الصلاة والسلام "لا يتوضأ أحد فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه، إلا تَبَشْبَشَ الله به كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته". رواه أحمد، وضعفه الأرناؤوط.

فالله يفرح بعباده الذين تطهروا وأقبلوا لعبادته كما يفرح أهل الغائب بعودة غائبهم، وهذا كرم من الله على عباده فلنسأل الله من فضله ولنسأله بأن يظلنا بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله .

وكرم الله واسع على عباده إذا أقبلوا عليه.

- **وما هو أجر النوافل؟**

للنوافل أجر عظيم يتضاعف **وأول هذه الأجور هو التقرب من الله عز وجل** ، فيقول الله عز وجل: (واسجد واقترب) كلما سجدت اكثر كلما كان قربك من الله اكثر ،

ثانيا: مرافقة النبي عليه الصلاة والسلام في الجنة.

يقول عليه الصلاة والسلام حينما جاء ربيعه ابن كعب وسأله مرافقته في الجنة قال: "فأعني على نفسك بكثرة السجود "، رواه مسلم. إذا النبي عليه الصلاة والسلام في أعلى وهو خليل الرحمن فلما سأله الصحابي مرافقته في الجنة أرشده إلى كثرة السجود .

لذلك نجد الأمة والسلف رحمهم الله يتسابقون في كثرة الركعات والتنفل، فبعضهم لا يمر عليه يوم إلا وقد صلى لله مئة ركعة ومنهم من وصل 300ركعة ، لأنهم عرفوا أجور هذه الركعات وما بها من بلوغ مجاورة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثالثا: النوافل تكفر الخطايا .

قال النبي عليه الصلاة والسلام «عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة، إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة» رواه مسلم. فإذا أخلصت النوايا في هذه الركعات زاد قدرنا بين الأجور والدرجات .

رابعا: تنقى من الذنوب كيوم ولدتك أمك.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام لمن توضأ و صلى ركعتين: " فإنْ هو قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عليه وَمَجَّدَهُ بالَّذِي هو له أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ، إلَّا انْصَرَفَ مِن خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَومَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. " رواه مسلم.

خامسا: براءة من النار والنفاق.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: " مَنْ صلَّى للهِ أربعينَ يومًا في جماعةٍ ، يُدْرِكُ التَّكْبيرَةَ الأُولَى ، كُتِبَتْ لهُ بَرَاءَتَانِ : بَرَاءَةٌ مِنَ النارِ، و بَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ" رواه الترمذي، وحسنه الألباني. وما أجمل القلوب المؤمنة حين تتبرأ من النار والنفاق .

- **أجر من أحيا ليله :**

إن ليالي العشر ليالي قيامٍ وصلاة وعبادة ، وهي ليال نتحرى فيها ليلة القدر للفوز بالأجر، فما هي أجور إحياء هذه الليالي العظيمة:

أولا: غفران ما تقدم من الذنب.

يقول النبي عليه الصلاه والسلام "مَنْ قَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" ، رواه البخاري. وقد لا يكون معنى القيام كله بأنه قام الليل كله دون توقف، بل من واسع كرم الله وفضله أن جعل لنا أعمالًا تزن أجورها أجر قيام الليلة، يقول عليه الصلاة والسلام : " من قام معَ الإمامِ حتَّى ينصرفَ كتب لَه قيامُ ليلةٍ" . رواه الترمذي، وصححه.

ثانيا : يدخل في زمرة المتقين.

يقول الله عزوجل : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ *كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ *) [10]إذن الله عز وجل أدخلهم في زمرة المتقين الذين هم في جنات وعيون، كل هذا العمل الخير كل هذه الصفات لأنهم كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون.

ثالثا: يثبت الإيمان في القلوب.

قال الله عز وجل :(إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيلِ هِىَ أَشَدُّ وَطئا وَأَقوَمُ قِيلًا) [11]، قال الفراء : (أشد وطئًا) أي: أثبت للعمل وأدوم . فهي المعين بعد الله على دوام الأعمال وتثبيت النفس عليها، والثبات أمر مطلوب ومهم في تقلبات الحياة الدنيا، فكم مرة دعونا بدعوات الثبات خوفا من الضلال، وصلاة الليل تثبت بإذن الله هذه القلوب على القول الثابت .

رابعا : تقي من الفتن.

ولوقايتها من الفتن دليلين الأول " اسْتَيْقَظَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتَنِ، ومَاذَا فُتِحَ مِنَ الخَزَائِنِ، أيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الحُجَرِ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ في الدُّنْيَا عَارِيَةٍ في الآخِرَةِ." رواه البخاري.
فاستنبط العلماء من "من يوقظ صواحب الحجرات" أن إيقاظهم وصلاتهم في الليل وتهجدهم يقيهم من الفتن .
ولعل النبي عليه الصلاة والسلام رأى في منامه الفتن التي ستأتي على أمته .
والدليل الثاني حديث عبدالله بن عمر في الرؤيا التي رآها وكأن بملكين يأخذانه فيسقط في النار لولا أن ملك جاء...

[10] سورة الذاريات آية 15-19.
[11] سورة المزمل آية6.

لم ترع لم ترع ، فذكر رؤياه لأخته حفصة فذكرت ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام فماذا أجاب الرسول عليه الصلاة والسلام قال : "نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل" . رواه البخاري.

إذا قيام الليل وإحياؤه بالتهجد يثبت القلوب ويقي من الفتن وينجي من النار -بإذن الله تعالى-.

خامسا: يكفر السيئات .

قال عليه الصلاه والسلام :" عليكُم بقيامِ اللَّيلِ، فإنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحينَ قبلَكُم، و قُربةٌ إلى اللهِ تعالى ومَنهاةٌ عن الإثمِ و تَكفيرٌ للسَّيِّئاتِ ، ومَطردةٌ للدَّاءِ عن الجسَدِ ".

وهذه بعض فضائل وأجور إحياء هذه الليالي العظيمة لبلوغ ليلة القدر.

فالاستعداد لهذا اليوم والحرص عليه بأن لا يفوتنا شيء من أجره ، بأن نعتكف الليالي و نُحييها فإذا بلغنا هذه الليلة علينا أن نستشعر ونتذكر هذا الحديث :

يقول النبي عليه الصلاة والسلام " إذا مضى شطر الليل، أو ثلثاه، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من سائل يعطى؟ هل من داع يستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له؟ حتى ينفجر الصبح " رواه مسلم

فكل من على وجه الأرض من المسلمين الذين تضرعوا بالدعاء لرب العباد ينالهم من دعائهم نصيبًا، ويغدق عليهم الله من واسع فضله، في زمن تفريج الكربات وتيسير النفوس للطاعات إلا من استثني في الحديث المذكور .

- **فضل الذكر.**

للذكر كذلك فضائل عظيمة تُغتنم في مثل هذه الأيام ،**أولها : أجر التهليل الذي به أجر عتق الرقاب** ، والتهليل هو قول: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الحمد وهو على كل شيء قدير".

ثانيا: الاستغفار بتنوع صيغه ، التي بها تغفر الذنوب وتتضاعف الأجور ، وعندما نذكر الاستغفار وأجره هنا نعني ذلك الاستغفار الذي نستشعره بكل حواسنا، وتعيه عقولنا وقلوبنا بسكينة، فعندما نفرغ من الصلاة ونثبت بعدها بدقائق ولحظات الاستغفار التي تفيض بروحانية وطمأنينة لا مثيل لها على النفوس، نجد بعدها التوفيق والسداد في الحياة، وبها ننال مرضاة رب العباد.

ومن صيغ الاستغفار التي ذكرت قول النبي عليه الصلاة والسلام "من قال: أَسْتَغْفِرُ الله الذي لا إله إلا هو الحَيَّ القيَّومَ وأتوب إليه غُفر له ذنبه وإن كان قد فَرَّ من الزحف" . رواه أبو داود، وصححه الألباني.

فلما علم الصحابة بأجر الاستغفار وفضله قاموا يتنافسون فيه ، فهذا أبو هريرة رضي الله عنه يقول :" لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم اثنا عشر ألف مرة وذلك على قدر ديتي"

و رياح القيتسي رحمه الله يقول : لي نيف وأربعون ذنبا قد استغفرت لكل ذنب مئتي ألف استغفار.

فمن حرص الصحابة والسلف أنهم أحصوا ذنوبهم واستغفروا عنها، وبعضهم من نشأ على هذه الطاعة كعبد العزيز المقدسي رحمه الله حين قال: لما بلغت الحلم أخذت على نفسي أن أروضها وأمنعها من الإثم ، واستوفقت الله تعالى فوفقني(أي: طلب من الله التوفيق فوفقه لذلك.) واستعنت به فأعانني ولقد حاسبت نفسي من يوم

بلوغي إلى يومي هذا فإذا زلاتي لا تتجاوز الست وثلاثين زلة مما أحصي ولقد استغفرت الله لكل زلة مئة الف مرة، وصليت لكل زلة ألف ركعة ختمت في كل ركعة منها ختمة، و مع ذلك غير آمن سطوة ربي عزوجل أن يأخذني بها وأنا على خطر من قبول التوبة .

إذن هم أناس سابقوا على فكاك رقابهم وعتقها من النار، كانوا يخشون من الزلة فيزاحمونها بالتوبة والاستغفار والعمل الصالح ويرجون رحمة الله .

لذلك عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- عندما جادل النبي -عليه الصلاة والسلام- في صلح الحديبية بقوله:" يا رسول الله لمَ نرضَ الدنية بديننا "مع أنه كان جداله من باب الغيرة على دينه ومع ذلك رأى أن مجادلته مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذنب فيقول: فأعددت لذلك الذنب أعمالا فعملت .

ثالثا: نحتسب بهذا الذكر محبة الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال لمعاذ وهو يبشره بمحبته : " يا معاذُ واللَّهِ إنِّي لأحبُّكَ فلا تدَع دُبُرَ كلِّ صلاةٍ أن تقولَ : اللَّهمَّ أعنِّي على ذِكْرِكَ، وشُكْرِكَ، وحُسنِ عبادتِكَ ". رواه النسائي، وصححه الألباني.

فإذا انتهى النصف الأول من الليل وبقي النصف الأخير في ليلي العشر نشغل هذا اللسان بالذكر وطلب العون من الله على بلوغ ليلة القدر إيمانا واحتسابا ، حتى لا نكون من الغافلين والعياذ بالله .

- **ولنهار ليلة القدر نصيب.**

فإذا بزغ الفجر يلزم من أراد الفضل محرابه ويذكر الله عز وجل، فبه إتمام الأجر و صدق النية والعزم في الطلب ، والإلحاح بالدعاء، فكما لليلة القدر شأن نجد في وقتِ الضحى أجر حجة تامة، وما بها من استغفار الملائكة لمن أحيا ضحاه، وما بها من استجلاب رحمة الله .

ولصلاة الضحى أجرٌ عظيم، فيقول عليه الصلاة و السلام :" من صلى الضحى أربعا و قبل الأولى أربعا بني له بيت في الجنة ". رواه الطبراني في الأوسط، وحسنه الألباني.

وهذا كله من الأمور التي تزين وتحيي أعمال العباد في ليال العشر لبلوغ ليلة القدر ، فإذا دخلنا نحن في رمضان بروح مودع لا يعلم أيلقاه مجددا أم هو الأخير، لا يعلم أيكمله أم تسبقه المنية ، فيسابق فيها ويصلح بسباقه نواياه فيبلغ بالنية ما لا يبلغه بالعمل .

وأروا الله عز وجل منكم ما يحب وأروا الله عز وجل أنكم تتلمسون مرضاته وأنكم تسعون في رضاه واعلموا أن كل هذه الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة فلا تنشغلوا بها عن الله عز وجل وآثروا الله على ما عندكم من الهوى واسألوا الله أن يجعل خير أعمالكم خواتيمها وخير أيامكم يوم لقائه .

هذا وأسأل الله عزوجل أن يغفر لنا ويرحمنا ويعتق رقابنا من النار وأن يسترنا بستره و أن يعفو عنا بعفوه وأن يعتقنا من النار ووالدينا وأحباءنا و من لهم حق علينا ومن أوصانا بالدعاء، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .إلى هنا هذه آخر الدروس لرمضان وبإذن الله نلقاكم بعد العيد ، بإذن الله .

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها